عالم الشعر

ليالي ألفريد دي موسيه

« معرّبة نظماً »

بقلم إسماعيل سري الدهشان

مثل فرنسا الأندلس [illegible] الشعراء وأكابر كتّاب العرب قبل أن تزول لغتهم وتدول دولتهم . وما عنيت الأمة الفرنسية بشاعر أكثر مما عُنيت بالشاعر المترجم له « ألفريد دي موسيه » ذلك الشاعر العبقري اليقظ الخاطر ، الحي الوجدان ، الحاضر الأداة ، البعيد الغور في خياله وأفكاره . أعرف في أشعاره روح الفن وقوة الخيال والشعور الحاد وعلى الأخص في لياليه الخالدة فقد تجلت فيها شاعريته فنمّتْ حديثَ نفسه الجيّاشة ووساوس قلبه الخفّاق وأماني وجده الفياض ودلت على عشقه المبرح وحبه الأبدي وشعوره الفضفاض بمحاورته مع إلـهة الشعر (LA MUSE) متمثلاً بشعراء الصابئة من اليونان الأقدمين جلاءً لكل ما يجول في أوهام العاشقين من خطرات الغرام وحقائق الهوى ، وبالجملة فهي جماع فلسفة الحب . فإذا لوحظ جنوح في أفكاره أو شطط في آرائه فعليه وحده التبعة ، وإني غير مسئول إلا عن الأمانة في التعريب وقد لزمتها حتى كاد التعريب يكون حرفياً بل كان ، ولنا أن نستفيد من شاعرية الرجل المطلقة في تربية الروح والخيال ونطرح هنَاته بعد تبيينه وتمحيصه .

وقد ذهبتُ مع الفرنسيين في التقفية المباينة للقافية العربية اتباعاً لطريقتهم المتبعة ، لأن جسم الكلمة الفرنسية كثيراً ما لا يحمل روح المعنى فيلجأ شاعرهم

لاطلاق القوافى والاتيان بالكلمة المؤدية للمعنى حرصا على المعانى فانها روح الشعر ومادته ، غير انى لسعة اللغة العربية ما كنت أصادف حرجاً كالذى يصادفه الاعجمى فلزمتُ القافية العربية فى أكثر أشعارى هنا .

* * *

أما المترجم له (ألفريد دى موسيه) فقد وُلد فى باريس سنة ١٨١٠ ميلادية فى بيت اعتيادى من شارع سن جرمن وبعد أن شب وانهى دروسه فى مدرسة هنرى الرابع درس الطب والحقوق والتصوير ولكنه أولع بالأدب والشعر فتأدب على فكتور هوجو ونوديه فأنشأ الروايات الممتعة والاشعار الفخمة وقد طُرد من المدرسة سنة ١٨٣٧ م. بسبب تأليفه رواية (منظر فى فوتيل) عقب علاقته الغرامية المحزنة بالبارونة (جورج سانت) الا أن العشيقين تفرقا أخيراً فى (فنيس) فكثر هذيان المسكين فى أشعاره . وما صادف تاريخ الشعر الفرنسى أرقّ ولا أشجى مما صادف فى شعر دى موسيه حتى دعاه الشعب (شاعر الحب والشباب) وما الشاعر الا كذلك والا فهو حكيم ، وما الشعر الا زفرات فى كتاب والا فهو منطق . وغربت شمس حياته وهو فى السابعة والاربعين بعد أن أنهك جسمه بالابسنت ولعب الشطرنج ، وفى ما يلى نبذة لا بد منها فى هذا المقام عن تاريخ الشعر الفرنسى ؟ المعرّب

نبـــــــذة

فى تاريخ الشعر الفرنسى

كان الشعر عند الفرنسيس قبل استعراب الأندلس كما كان عند أمم الغرب كافتهم على غير ماهيته لديهم الآن : كان قفراً لا ماء فيه ، جامداً متراصّاً فى أبنية قصصية لا تبنية يتحفظها نفرٌ من القساوسة والاساقفة فى أديرتهم كاشعار (فرجيل) وغيره ، يتغنّون بها وهم لا يفقهون معناها .

وكانت القافيـة مطلقة إلا فى الاحرف الصوتية الأخيرة منهـا فى كل بيتين متواليين مثل (fermé) و (parté) ، فلما جاور العرب الفرنسيس استرق هؤلاء



الفريد دى موسيه



جورج سانت

من العرب سماعا وتقليداً ما انسجمت به أشعارهم فأتأمت القوافى الرنانة العذبة ومن ثم أصبح الشعر عندهم يشتمل على أنواع الشعر العربى من الغزل والنسيب والمدح والهجاء والمجون واللحن والموسيقى والحماسة وغير ذلك وأمست القافية وهى تجنيس الأحرف الصوتية الأخيرة متجنسة معها الأحرف الساكنة قبلها مباشرة فى نهايتى البيتين أو القطعتين من الشعر مثل (aime) و (ferme) . دلّ على ذلك المسيو (رينه دوميك) فى كتابه الرائج فى جميع مدارس فرنسا الى اليوم .

والمنظوم فى تاريخ الأدب الفرنسى أقدم من المنثور ، وأعرق منظوماتهم القديمة هى (أغانى رولان) نظمها مجهول فى أواخر القرن الحادى عشر . ورولان هو قائد جيوش شارلمان الذين حاربوا الاندلسيين و (شارلمان) هو ذلك الامبراطور العظيم الذى سعى لدى الخليفة العباسى (هرون الرشيد) حتى أذن الاخير لحجاج النصارى بزيارة (بيت المقدس) وكانت ممنوعة قبل ذلك فأكبر الفرنج عمل امبراطورهم هذا وبارى شعراؤهم وأدباؤهم فى مدحه بالقصائد وانشاء القصص .

ومما ذُكر فى هذه الاغانى أن المسلمين ما كان لهم أن يستطيعوا قهر رولان لولا خيانة رسوله (غانيلون) الى (مارسيل) الوالى من قبل العرب على (سرقسطة) فقد انضم الرسول الى المسلمين فتنادوا على رولان وقاتلوا الفل من معه من جنده يقصد الى فرنسا باغتته أهل (نافارا وغاسقونية) بمائتى المسلمين فى مضيق (رونسيفو) من جبال (البيرينيه) فكان هرجٌ ثار به النقع حتى نكّر الاشباح فطُعن رولان خطأً من يد مستشاره المخلص (أوليفيه) ثم طعن الأخير أيضاً من العدو فقضى وكانت الهزيمة . وهناك أغانٍ تشاكل تلك مثل (زيارة شارلمان بيت المقدس) وغيرها من الأغانى القصصية الفصحى التى ترجمت بعدُ بلغة القرن الثانى عشر الفرنسية .

وأول الآخذين عن العرب من الفرنسيس هم أهل الجنوب ، ذلك لأن أول ما فتحوا فتحوا اقليمهم واستوطنوه فخالطوهم وتزوجوا من بناتهم وفلحوا أراضيهم وشيّدوا من مدنهم مثل (نربون وفرقسون وفراقسين) وغيرها واستخدموا أسرى الفرنج فى بناء القصور الفخمة (كالقنطرة والزهراء والقصر الحمراء) وسواها فسرت لغة البعض الى أذهان الآخرين وتبادلت الافكار بين الفريقين ضرورة بالمخالطة . وقد كان المسلمون حينئذ أعلى كعباً وأعظم شأواً فى

الحضارة والتمدين وأوفر من الفرنج علماً وأدباً ، فنسل إليهم الفرنج من كل حدب يترعون من مناهل العلوم والآداب العربية في المدارس والجوامع (باشبيلية) و (قرطبة) و (غرناطة) و (سرقسطة) و (طليطلة) و (بلنسية) وغيرها ثم يعودون الى بلادهم يعلمون الطلاب على الطريقة المتبعة في المعاهد الاسلامية اليوم . ومن أشهر تلامذة الفرنج المتأدبين على العلماء المسلمين في اشبيلية (البابا سلفستر الثاني — ٩٣٠ — ١٠٠٤ م.) الذي جاور هناك ثلاثة أعوام قبل البابوية إذ كان اسمه (جربر) ثم رجع الى أوروبا علامة حاذقاً دهش من معارفه الفرنج فتخطفه ملوكهم وأمراؤهم مؤدباً لأولادهم ، وما زال يتدرج على مراقي العظمة والاجلال حتى انتهت اليه درجة البابوية أخيراً .

ومن ذلك الحين دبت الغيرة في نفوس أدبائهم وشعرائهم فأهملوا حفظ أشعار اللاتين وعكفوا على حفظ أشعار العرب وأزجالهم والتغني بها حتى أن فقراءهم في القرن الحادي عشر كانوا يسترفدون الناس على الأبواب في الطرق بانشاد الأشعار الاندلسية الملحنة فيمنحونهم سماعها ويطربون من تلك القوافي الرنانة ويجزلون العطاء اليهم ارتياحاً لما سمعوا لا لما فهموا لأنهم كانوا يجهلون لغة العرب .

ومما ساعد الفرنسيس وغيرهم في الاقتباس من أدب الأندلسيين تلك التواليف والاعلاق التي كانت مكتنزة في قصر قرطبة وبيعت بخسة حين الفتنة على أثر انقراض ملك بني أمية ، فوصلت الى أيدي مستشرقي الفرنج وترجموها ونشروها في مدارسهم فهذبت من ملكاتهم كثيراً ، فأمثال (ابن زيدون) و (ابن خفاجة) و (أبي الحسن الابورقي) هم أساتذة شعراء الفرنج بلا جدال .

ومن أهم العوامل الصاعدة بالشعر الفرنجي اطلاقاً تعارف الملوك والأمراء من الفرنج والمسلمين ابان الحروب الصليبية في زمن لويس التاسع (١٢٧٠ م .) إذ تبينوا قدر شعراء العرب وأدبائهم وكتابهم عند ما رأوهم عياناً مثل (عمارة اليمني الشاعر) و (العماد الكاتب) وغيرهما من أطباء وحكماء فراحوا معجبين ، واتبعتهم الشعر والأدب من حوله حتى أنشأوا عام ١٣٢٣ م . في مدينة طولوز جامعة أدبية دعيت (مدرسة المعرفة السارة — Collage du gai seavoir) تخبر شعر الشعراء وتوزع عليهم جوائز من أزهار مصوغة من ذهب أو فضة ، كل وما يستحقه . وفي أواخر القرن الخامس عشر حبست احدى المحسنات أموالاً جمة على هذه الجامعة

فأثرت هذه وزادت رغبة الشعراء فى التهافت عليها متنافسين فى ترقية الشعر وتحسين المنطق وتهذيب اللغة وما زالت هذه الجامعة خالدة للآن وتسمى (أكاديمية لعب الازهار) وكان فيكتور هوجو ومعاصروه ممن نالوا جوائز هذه الجامعة .

وما زال الشعر والأدب والتمثيل يتعالى اسلوبها ويعذب ماؤها حتى بلغت شأواً سامياً زمنَ لويس الرابع عشر (١٦٣٨ — ١٧١٥ م .) فكانت دار الماركيزة (رامبويه) ندوة للشعراء والادباء يتناشدون فيها الأشعار ويتناظرون ويتحاورون بالملح واللطائف الادبية الغضة ؛ وكثيرات من فضليات السيدات قلدتها فكان العصر عصراً ذهبياً للشعر والادب .

وسنة ١٦٣٥م. أسس الكاردينال (ريشيليو) الاكاديمية الفرنساوية ثم أنشئت بعدها أكاديميات للفنون والآداب والآثار والاخلاق والسياسة والرياضة وغيرها وظهر لفيف من الشعراء والادباء فى القرن السابع عشر مثل (بلزاك وديكارت) ، ثم أنشأ (اسكندر هاردى) مسرحاً فى باريس لتمثيل روايات أخذ موضوعها من اسبانيا لما خلفه العرب فيها من تراث الأدب .

ومن شعراء ذلك العصر وكتابه (بيير قورنيل) (١٦٠٦ — ١٦٨٤ م.) صاحب رواية هوراس الشهيرة و (راسين) (١٦٣٩ — ١٦٩٩ م.) مبدع طريقة (كلاسك) وناظم روايات (اندروماخه) و (السيد) و (اتالى) التراجيدية ثم (بوالو) الشاعر الهزلى الهجاء و (موليير) مُبدع المضحكات (كوميدى) و (فنلون) مؤلف (تلماك) و (لافونتين) القصصى و (مونتيسكيو) و (بوفون) و (فولتير) الذى رمى فى كل موضوع بسهم و (دويدور) صاحب دائرة المعارف و (جان جاك روسو) . وبعدهم جاء (فيكتور هوجو) و (سانت بيف) و (الفريد دى موسيه) و (دى لامارتين) وغيرهم من فحول شعراء القرن التاسع عشر وهكذا أخذت تنجب فرنسا الشعراء العبقريين والكتاب المجيدين عاماً فعاماً حتى رأت (ادمون روستان) (وجان ريشيبن) و (اناتول فرانس) و (بول بورجيه) وكثيراً سواهم من معاصرينا فى القرن العشرين .

وأسبق أمم أوروبا فى الاقتباس من الشعر والادب العربى هم الاسبان والطليان حتى نبغ من الاولين الشاعر (لوب دوفيكه) ونظم نحو الف وثمانمائة رواية تمثيلية ، والشاعر (كالديرون) و (لوقين) وغير أولئك . وظهر من الآخرين الشاعر

(دانتى) (١٢٦٥ — ١٣٢١ م .) من أكبر الشعراء القدامى طبق ذكره الخافقين بكتابه (المهزلة الالهية) وجعله ثلاثة أبواب : باب جهنم وباب السراط وباب الجنة ، والكتاب مدهش غريب وهو آية فى البلاغة والعبقرية رغم ما فيه من شذوذ الرأى والخروج على العقيدة .

وقد لبثت العربية بعد زوال الحكم العربى من (صقلية ونابولى) لساناً رسمياً لحكومة الملك (رجار) المدعو (روجر الثانى) ملك صقلية ومن جاء بعده من الملوك زمناً قصياً . وقد قرّب الملك المذكور منه كثيراً من علماء الاسلام (كالشريف الادريسى) صاحب الجغرافيا وأحفاد (ابن بتكر) علماء النبات والحيوان وغيرهم من الشعراء والكتاب . وانتشرت اصطلاحات العربية فى شتى لغات الفرنج ولبثت تنقش الكتابة العربية على المبانى والقصور فى أوربا حتى بعد أن دالت دولة العرب[1] فسبحان مبيد الأمم والقاضى بالعدم القائل فى محكم كتابه العزيز : لكلِّ أمّةٍ أجلٌ إذا جاء أجلُهم فلا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون .

ليـــلة مايو

الشريف الشعر

أيها الشاعرُ خُذ قيثارتكْ وأنلنى قُبلةَ المستمتِعِ
زهرةُ النسرين لجراً أصبحتْ تفتحُ الأكمامَ عند المطلعِ
والربيع ابنُ مساءٍ واحدٍ فيه هبّتْ نسماتُ الموضعِ
رصدتْ فى الرّوض أطيارُ الرُّبى فى انتظار الصبح لمّا تهجعِ
وثوتْ فى العُشب حين اخضوضرت صفحةُ الروضةِ مثوى المولعِ
أيها الشاعرُ خُذْ قيثارتك وأنلنى قبلةَ المستمتِعِ

(١) راجع السنة الحادية عشرة من مجلة الهلال .

الشاعر

لقد أوحش الوادى بتلك الدُجنَّةِ
تخفّتْ مطاف الطيف فى ليل وحشتى
هناك له ظلٌّ بأرجاء غابةٍ
هذا الظلُّ إذْ يمتدُّ من جوف خضرةٍ
له قدمٌ تحتثُّ أعشاب روضةٍ
فيا لغريبِ الوهم يدعو تجيفتى
يلوح ويخفى ، يا لذُعرى ولهفتى !

الرُّوح فِئا الشعر

أيها الشاعرُ خذ قيثارتكْ غنِّها البلبل على خُضر الرُّبى
قد يهزُّ الريحَ فى ثوب الشذَى قبلتْ ترقص فيه طربا
تُبعثُ الغَيرةَ عند البلبل فى الـ ورد [illegible] السحر فتُبدى الغضبا
ثم تنضمُّ على الزغلول فتـ [illegible] خمرةً فانقلبا
فاستمعْ إذْ كل شىءٍ سامعٌ وافتكر فى أنا سر الشجونْ
وأتى البلبلة إذْ طاب الصفا تأتلسْ تحت غصون الزيزفونْ
فشاع الشمس فى مغربها فآت قناس وداعاً طيِّبَا
كل شىءٍ فى ازدهارٍ والطبيـ ـعةُ أختُ الدهر تبدى العجبا
وهى تملأى بعبيرٍ وجوًى وغرامٍ وحنانٍ وزفيـ
ـرٍ كسريرٍ ضمَّ زوجين لدى نفرةِ العمرِ على الفرشِ الوثيرِ

الشاعر

تُرى لِمَ قلبى فى خفوقٍ ونوْرةٍ ؟
وماذا بجسمى من كلالٍ وهزَّةٍ ؟
أحسُّ ومن لا شىء احساسَ وحشةٍ
أيا طارقاً بابى دعِ الطرْقَ بالتى
ترى لِمَ مصباحى بدا نصفَ ميِّتٍ

على أنه الوضّاءُ يدعو لِرَوْعتى ؟
فيا ربِّ ما لى تقشعرُّ طبيعتى
أآتٍ يناديني ؟ وَمَنْ ؟ لا ، لحجرتى
خلوتُ بها وحدى ، وذا دَقُّ ساعتى
فيا لشقائى ، آه — بل يا لوحدتى !

إلٰهة الشعر

أيها الشاعرُ خُذْ قيثارتكْ
فى وريدى ثارَ قد يهتاج معـ
ـثارَ صدرى والنعيم ازداد بى
ونسيمُ ظامىء قد بيستْ
آه يا كسلان ، ما أجملنى
هل نسيتَ القُبلةَ الأولى وقد
حينما أبصرتُ وجهاً شاحباً
فى بكاءٍ ، فى هوانٍ ، فى هوى
قلبك الأسوانُ قد آسيتُهُ
أسفاً إذ كنتَ صبّاً ليّناً
واسِنى القبلةَ ، انى يا فتى
هل حديثٌ فى الدُّجى أحيا به

إنما خمرُ الصِّبا فىَّ اختمرْ
بودةَ الوطان فى الليل الأغرّ
واستبدَّ الأنسُ بى ، مامن مفرّ
عطشى من نارِه حين استعرْ
نظرةً فىَّ وما أبهى النظرْ
لمستْ كفّاك ثوبى فى حذرْ
منك لما خشتْ خلق فى الأثرْ
واقفاً بين يدىَّ فى الخطرْ
من هوان الحبِّ ، هل من مدَّكرْ
كنتَ تقضى من غرامٍ وسهرْ
كنتُ أقضى بالأمانى والفِكرْ
لغدٍ ، إنَّ غداً طىَّ القدرْ ؟

الشاعر

أأنتِ التى ناديتنى حين وحدتى ؟
إلـٰهةَ شعرى دمتِ فى كل عزةٍ
أيا خالداً محياكِ ، أوّاه زهرتى !
فداتكِ ذاتُ الطُّهر ذاتُ الامانةِ
وفيها غرامى ما حييتُ وصبوتى !
أجلْ أنتِ يا شعراه طُهرى وفتنتى

نعم أنت أختى ، أنت أنت عشيقتى !
يخيّلُ لى ليلا وفى حين هدأتى
كأنك فى ثوب من التبر مخيتى
يذرُّ شعاع الضوء فى ساح مهجتى !

إلهة الشعر

أيها الشاعرُ خذْ قيثارتكْ ... اننى خالدة والدهـرَ لكْ
سادرٌ ، مرآكَ متهدُ القوى ... ومن الاحزان تـهوِى فى الحلَكْ
أنا كالطائر ناداه مساً ... فرخه الاخضرُ من زُغب حصلْ
جئتُ أبكى معكَ من جوف السما ... مثل ذاك الطير لما أن نزلْ
فأننى يا صاحب الهمّ التنى ... فمليك الهمُّ عادٍ والمللْ
إن شيئاً من جروحات الأسى ... أن فى قلبك حتى خبّلكْ
إن ظلاً من سرور قد طفا ... إنّ طيف الحظ وهماً خايلكْ
فأتى نضرعْ أمامَ [illegible] ... ذكرَ أحلامك إلفى ولنغنْ
ولنرتّـلْ فى هناءٍ غابرٍ ... لك أو [illegible] مضى طوعَ الزمنْ
ولنجدّدْ ذكرَ أيامٍ مضتْ ... صدقة فالعمرُ ولّى فى الشجنْ
وليدُرْ معنـا حديثٌ فى المنى ... فى اعتزازٍ فى مجونٍ قد سكنْ
ان هذا الليلَ حلمٌ ممتعٌ ... أوّلَ العهدِ بإبعاد الحزَنْ
ولنـديرْ سفرةً فى مجهلٍ ... فيه لا يعرفنا أهلُ الفتنْ
وحدنا نذهبُ فالدّنيا لنا ... بيننا يجرى حديث وسمرْ
هاك (إيقوسيا) وفيها خضرة ... و (بإيطاليـا) احمرارٌ فى البشرْ
فى رُبَى (اليونان) أمى خير ما ... تشتهيه النفس من حلو العسلْ
عند (أرجو) أو (بتليون) التى ... زانها القربانُ من دهر رحلْ
عنـد (مسّـا) قدّستها شهرةٌ ... بحمامٍ مبهجٍ فيها زجـلْ
عنـد (بليونْ) نباتٌ مرسلٌ ... مثل شعر الغيد تجلوه الحُلَلْ
عنـد (تيتاريز) فى زُرقتها ... وخليج الفضة اشتدَّ الجذلْ
تتراءى فيه بيض (الاردفو)(١) ... صفحة الماء كمرآة النزلْ

(١) طائر يشبه البجع ولكنه ناصع البياض .

فيه (أولوسون) مع (كاميرِ) مِن … ظلها المبيضّ يضنينا الشغلْ
صاح قل لى : أىُّ حُلمٍ ممتعٍ … ذهبيٍّ فى ثنايا النغماتْ
كيف يجرى الدمعُ فى أعيننا … ونذيرُ الهمِّ فتناهُ وفاتْ ؟
فى صباح اليوم إلى عند ما … تطرق الاجفانَ أنوارُ الضحى
وملاكٌ فى وسادات الكرى … حادبٌ فوقك ساهٍ قد صحا
نائرٌ زهراً من الزنبق إذْ … يتهادى الروح فى الشفقِ الرقيقْ
كان يتلو من أراجيزِ الهوى … معك فى الخلوة ما يشجى المشيقْ
هل ترى أنّا نغنى فى المنى … أم نغنى فى الجوى أم فى السرورْ ؟
أم نغنى فى دماءٍ هُدِرَتْ … ورحى الحرب على الخلق تدورْ ؟
أم تفوت الصبَّ موقوفاً على … سُلَّمٍ قد حِيكَ من خيط الحريرْ ؟
أم تُرى تلق رُغاء الجبل فى … ناديات الريح من جهد المسيرْ ؟
ولنقلْ أىُّ يدٍ قد أشعلتْ … فى مصابيح استعرّتْ عن عمدْ ،
فى مصابيحِ نهاراً وبساً … جرمُها فى عالم الحبِّ اتّقدْ ،
أشعلتْ زيتَ حياةٍ قد سَمَتْ … زيتُها حبٌّ ما رأيناه نقدْ .
ولنصح فى جوِّ (تاراكين) الا … (وورثنا القلل) برقت قد سمحْ)
ولنغصْ فى قاعِ بحرٍ زاخرٍ … لالتقاط الدرِّ نلهو فى مرحْ
أم نسوق العنزَ فى عشبٍ الى … شجر الابنوس ؟ ما أبهى الشجرْ !
أم ترى حتى السما قد غضبتْ … مثلما يغضب محزونو البشرْ ؟
أم ترى تتبع صياداً سرى … فى جبالٍ وعرةٍ قد تُفزعُ ؟
يقنص الصيادُ آرامَ الفلا … وهى فى نوحٍ اليه تضرعُ !
لكناسِ الأمسِ ترنو عينُها … وبأخرى لظباءٍ ترضعُ
صائدُ الآرام قد ينحرُها … ثم يرمى حصةَ الكلب له
كلب صيدٍ ماضغاً قلبَ الرشا ! … تعِس الصائدُ ما أجهلهُ !
أم تُرى ترسم عذراءَ على … خدها الوردىّ حسنٌ وخجلْ
خرجتْ تسعى الى القُدّاس إذْ … بفتى يتبعها شهمٍ بطَلْ
نظرتْ عفواً اليه خلفها … فاحتمتْ فى أمها عند الوجلْ
نسيتْ ممّا بها قُدّاسها … أيصلى المرء فى هذا الخبَلْ ؟!

تسمع الغادة في رعشتها ... في فضاء بين سهلٍ وجبل
شدّة الفارس في عُدّته ... خلفها فوق جوادٍ قد صهل
أم تُرى ندعو كماةً سلفوا ... لترنا في الفتوحات الأُوَل
وتناجيهم على أن يُبْعَثوا ... مثلما كانوا بأبراج القُلَل
ويعيدوا السيرةَ الأولى لنا ... سيرة الأمن وادراكِ الأمَل
ونريهم كيف أمسى مجدهم ... لعبة الفخر بشعرٍ وزجل ؟
هل لنا أن نلبس الأبيضَ في ... حفلة التأبين ؟ شيء ما حصل !
أمثالٌ من (بونابرت) ترى ... في حياةٍ كل ما فيها مثَل ؟
كم سطا ، كم كرّ ، كم أردى ، وكم ... حشّ في الهامات حشّاً وقتَل
قبل أن يأتي ملاكُ الموت في ... ليل (واترلو) على حُضْرة تل
جاءه الروح وأتى ملعقةٌ ... من جناحٍ هدّدت منه الأجل
فتراءاه صليبٌ فوقه ... وفضاءُ الله ما فيه رحيل
أم ترى نعطي اهتماماً قدحه ... كل ما فيها سباب وخطَل ؟
خطّها المجّاد من أسمائه ... وأبيه بيعَ ضيعاً مبتذل
ذلك المنكود بالفقر وقد ... عاش في الخلق كالشيء المهَل
جاء لما جُنّ من غيرته ... خائرَ العزم كأصحاب الشلل
سبّ شهماً ومريداً فاضلاً ... قصد الحظ اليه واكتمل
ومريدُ القوم في عزّته ... لا يبالي بالذي سبَّ المخذّل
خذ إذنْ بل خذ إذنْ قيثارتَك ... إنني ما عدتُ صمتاً أستطيع
وجناحي دفٌّ يُعليني على ... نسمات الريح من فصل الربيع
انني قد كنت أعلو للسّما ... وأفوت الأرضَ والناسَ لكا
دمعةٌ منك فرقّى ساعي ... ولديك الوقت كافٍ للبكا !

الشاعر

اذا كنتِ لا تبغين شيئاً شقيقتي
من الشفة الحرّى سوى نيل قُبلةٍ ،
أو انّكِ قد ترضينَ مني بدمعةٍ ،
خُذي مني الاثنين لا عن كلالةٍ .

ومن حُبِّنا ذاك الذى فى السريرةِ ،
اذا ما سعدت للصبا عند هجرتى ،
فانىَ لا أشدو بذكرى طفولتى ،
ولا مجدىَ الماضى ولا عهد غبطتى
فوا أسفاً ـ حتى ولا عند محنتى ،
لى فى سكوتٍ لا يفوه بلفظةٍ
لأسمع من قلبى أحاديث لوعتى .

الترية الشعر

أترى أنى إذاً فى نورقى — كنسيمٍ فى الخريف الرَّطب مَرّ !
يتندى وهو يَسرى للبلى — بدموعٍ أسقطتْ ثوب الشجر
ولمن لا يحسب البؤسَ سوى — غصةٍ من ماء وجدٍ قد ألمّ ؟
آه يا شاعرُ ، ماذا ؟ ـ قبلُه ؟ — ألمى أعطيكها لا فى ندمْ
عودهُ مُعشب جنته كل الأزاهر — من هنا والهم فى القلب احتدمْ
ذاك من عُقْب بطالات التقى — والى الخالق إيكال الألمْ
ان وجد المرء مهما كان فى — شرعة الشبان طبع من قدمْ
دعةٌ يزدد الا لوعات الصبا — خير جرحٍ فيه تقديس الدمْ
جرح قلبٍ من خيالات الدجى — أترى القلب سوى دوحٍ ودمْ ؟
لا يُرى المرء عظيماً فى الدنى — بسوى الآلام والوجد العَمَمْ
فاذا أمّلْتَ صيتاً خالداً — كُنْ جريحَ القلب يا رب القلم
لا تدع صوتكَ صوتاً خافتاً — ودع الفكرَ ورتّل لا تنَمْ
هل حلا للناس الشادُ سوى — فى محبٍّ عاش مقطوعَ العشَمْ ؟
لىَ فى ذا زفراتٌ حيّةٌ — لا يواتيها فتورٌ أو عدمْ
يجمعُ الماء مسالٌ بالبحرِ — ولكم فى عيشة الطير حِكَمْ
بعد ما ساح طويلاً فى الجوا — عاد للعُش كليلاً فى الظُّلَمْ
شرعت أفراخه تجرى على — شاطىء البحر تشكّى من نهم
ومتى ما أبصرَتْهُ قربها — طفقتْ تلهو على أمواه يَمّ
كم تمنتْ عودهُ حاميها لها — كلها يرقبُ تقسيمَ القِسَمْ

فسمعتْ للأبِ ترجو رزقَها   في صياحٍ ، في ابتهاجٍ ، في نغمْ
كل فرخ باعثٌ منقاره   لفم الوالد يستعطى النعمْ
صعد الوالد في رفق الى   ربوةٍ والقلب منه من ضَرَمْ
أخذ الافراخَ من تحنانه   في جناحَيْ بسطَةٍ لمّا جَثَمْ
ودنا كالمذنب الآسف لـ   ـعُقْبَة الزرقاء يُصْليه الندمْ
كان مضروباً ولما عاد إذ   بجناحٍ راح يجرى منه دَمْ
عبثاً قد غاص في اللجَّة والـ   ـحُكْمُ لله وما شاء حكمْ
وكأنَّ القاعَ كالصحراء لم   يلقَ قوتاً وعلى الشاطيء لمْ
قلبه أمسى له مُلماً وقد   أبصر الموتَ بعينَيْ منتهمْ
في انقباضٍ في سكوتٍ ناشراً   لجناحيهِ على صخر العدمْ
حولهُ أفراخهُ في غفلةٍ   ودَّعَ العطفَ عليها وقسمْ
في حنانٍ أبويّ قبله قد   نفض الأوجاعَ عنه والألمْ
عندما أبصر صقراً جاثماً   ودماً قد سال منه كالعنمْ
سلَّمَ الأمر حزيناً مذعناً   والردى أهونُ أدواء النسمْ
أخذتْهُ سكرةٌ في [illegible]   وخضوعٍ وارتعاشٍ فانهدمْ
غير أن الطير قد لمَّ القُوَى   وهو يهذى من حرارات السقمْ
هالهُ أن يُسلمَ الروحَ على   مشهد الافراخ يعروها الرَّأمْ
وإذا همّ باجهادٍ ، ولو   لم تكن أفراخه ما كان همّ
متشبثاً أطفأرَهُ في قلبه   في صياحٍ موحشٍ من ذا الألمْ
يُشبعُ الكونَ وداعاً محزناً   بصُراخٍ كلُّه همٌّ وغمْ
فزعتْ منه طيورٌ غادرتْ   ساحل البحر فطارتْ للقممْ
أوقف الناسَ صدى صرخته   وهوى المسكينُ في مهوى الرَّممْ
بعد أن أوصى على أفراخه   ربّهُ والخلق عقباه العدمْ.
أيها الشاعرُ رفقاً — هكذا   مثلُ الشاعرِ في أُمَّتهِ
يبهج الناسَ بشعرٍ ممتعٍ   وهو يحيى العمرَ في أنَّتهِ
هو في الخلق لدى أعيادهمْ   مثلُ هذا الطير في قصّتهِ
إنْ تغنّى في دجاهِ خُلّبٍ   يُدخلُ الشلّة على ريبتهِ ،

أو تغنى في ابتئاس أو أسىً ... أو غرامٍ زاد أو محنتهِ ،
لم يكنْ هذا التغنّى كاذباً ... لخلاص القلب من غمّتهِ .
كلُّ إطراء يلاقى منهمو ... كسيوف الطّعن في مهجتهِ ،
كسيوف رمحتْ في الريح أف ... واس إعجاب لدى خدمتهِ ،
وعلى الأسياف آثارُ دم ... توقظ الغافلَ من غفلتهِ

الشاعر

إلــهةَ شعرى ! آهِ ، هل من نهايةٍ ؟
كفى طمعاً ! كُفّى فقد نلتُ حصتى
على الرمل لا تبقى رسوم الكتابةِ
إذا عصفتْ ريح الشمال وهبّتِ .
رأيت صباىَ اليوم في كل نضرةٍ
على شفق قد لم يعد وهبّتِ
إذا أبصر الأطيار [illegible] وغنّتِ
ولكنى قد [illegible] زورقى
وأنا [illegible] [illegible] الخلق
اذا عالجتْهُ راحتى فى ربابتى
تقطعت الأوتار من عزم لوعتى !

ليـلة اغسطس

[illegible]

مُنذ الشمسُ دارتْ بأفقِ السّما ... تدورُ على المحورِ المضطرمْ ؛
ومن يوم جازتْ من السرطا ... نِ مداراً يضيءُ بها من قدمْ ؛
عدّتنى السعادةُ حتى لبثْ ... تُ على الصمتِ مُغتمّةً والألمْ

وأرقبُ وقتَ نداء الحبيـ … ـبِ فضاعَ زمانى ولمّا أنمْ .
فوا أسفاً — مِن زمانٍ بعيـ … ـدٍ ومضناهُ قبرٌ عرته الظُّلَمْ ،
وأيام ماضٍ سعيدٍ قضتْ … ولا يوم يبعثُ بعد العدَمْ .
ووحدى أجىءُ على خفيـَةٍ … علىَّ قناعٌ أخاف التُّهَمْ ،
وأسند فى حَسـرةٍ جبهتى … على بابهِ فى أتّهامِ القضا ،
كأرملةٍ أجهشتْ بالبـكا … على قبرِ طفلٍ وحبّدٍ قضى !

الشاعر

سلاماً للوَرقيّة والغُروبِ ! (١)
سلاماً يا اعتزازىَ باغترابى !
تخيرُ عُلالةٍ عند القلوبِ ،
مشرَّدةٌ تعود إلى الوئامِ .
أرى رأيى لديك أرى هواى ،
… أرى … أن … رضاى .
… مرتضى … أنى …
… أحتمى … إلى
أتيتك يا مواسيتى أمشّى .

الشعر

أيا قلبُ جارتْ عليه النُّوبْ … وجرّتْ إليه الأمانى التعَبْ
لِمَ العودُ مستأخراً دائماً … إلىَّ وفيمَ اعترمتَ الهربْ ؟
وعمّ تفتش إذْ لم تحِنْ … لنَيلِ المنى فرصة تُلتهبْ ؟
وما أنت تحملُ إذ لم تكنْ … حمولتك الهمّ فوق التعبْ ؟
وما أنت تعمـلُ أن تبتعدْ … وبى وحشةٌ للضحى فى وصَبْ ؟
لأنك تتبع سـفر الأما … نىّ فى الليل بالبرق لمّا خلبْ .
فلمْ يبقَ من مُتعمات الحيا … ةِ لتدركها إنْ حمدتَ الطلبْ ،
سوى فارسٍ الوهم فى حُبّنا … وعتب القتيل إذا ما عتبْ .

---

(١) الغروب — الشديدة العطف على صاحبها .

وحيث تذاكر قمرٌ وأد … تَ يعيد وليتك لم تبتعِدْ
على أن في شرقتي هذه … قعودي ، ويا نِعم ما أقتعِدْ
وأسوار بستانك المزدهي … أراها فأدهش مما أجِدْ
أراكَ تقوم على لهفةٍ … أليفَ سهادٍ وحظٍّ نكِدْ
وشيءٌ من الحسن والعزّ قد … دهاكَ وعن سجنه لم تَحِدْ
وبنتٌ يسمى (رعاة الحما … م) تغافلتَ عنه تخفّ القصَبْ ،
على أن منه غصونُ الطّلا (١) … أتيحَ المناة لها واقترَبْ ،
فكانتْ عيونكَ من دمعها … ترى ريٌّ هذا الطّلا قد وجبْ .
وهذا النبات كريمٌ يسو … م لحبٍ فلا يُبتلى بالعطَبْ
أيا صاحبي سوف تقضي معاً … وإهمال شأنكَ عين السبَبْ
وشجةُ حُبكَ تلك التي … تضوعُ وتسمو كطيرٍ سما ،
ستعلو بتذكار حتى إلى … طباقِ الخلود وحبِّ السما .

الشاعر

[illegible]
[illegible] والأزاهر في طريق ،
بصرتُ بزهرة صفراء قامتْ ،
على النسرين تبسمُ في خفوقٍ ،
وكم في القبالة كالشّقيقِ ،
ترنّح فوق ذا الغصن الرّقيقِ ،
يكادُ يجيء بالطّلع العجاب ،
وشُكرى الزهرتين أشدُّ حسناً ،
كذا يجيي الرجالُ على التصافي !

الشهرة الشعر

أوَيلاهُ ! — أنّى ذهبنا رَحَلْ … وأنّى رحلنا دموعٌ تسيلْ !
وأقدامُ الشُّرْبة أودَتْ بها … كذا عرَقٌ بالجبين البليلْ !

---

(١) الطلا في الغزلان والنحل صغارها ، وفي النبات الطلع الجديد ،

مَعارِكُ لا ينتهي هَوْلُها — وظمآى سيوفٍ شكتْ مِنْ ظمأ ،
تصيب الفؤادَ على خدعةٍ — بجرحٍ يجود لها بالدّما .
وأن الحياة بكل البلا — دِ على حالها لم تحل بالقِدَمْ
تشقّي ، تلقّي ، رجاءٌ ، ندمْ — ومَدُّ يدٍ لبادٍ من ضَرَمْ ؛
فظلُّ المُمثّل لا ينجلي — وذات الرواية والمسرحِ
ومنْ ثمَّ يدعوه غشُّ الأنا — م ليحضر للمحفل الأروحِ ؛
ولا شيء فوق الثرى ثابتٌ — سوى هيكل البشر الساخرِ ؛
فيا أسفى لكَ يا صاحبي — فما أنت للآن بالشاعرِ
رياشُكَ الصمتُ أودى بها — فلا شيء يدفعُ عنها الكرى ،
وأغرقتَ قلبكَ في لجّةٍ — من الوهمِ مضطرباً حائراً ،
ولم تدرِ أنّ غرام النسا — ء تليمُ الشباة فتبكيكُ العُرى
يُرتّقن بالدمع كبرَ الفتى — وحسك والصبُّ لم يعلمِ
وربُّكَ أعلمُ أنّ الدمو — عَ من الناس في حبهمْ كالدم

الشاعر

وحين مررْتُ في الوادي مُغنّي
إذ العصفورُ فوق الغصنِ غنّى
رأى خُضر المراخ هناك وهنا ،
تعالج موجَها ليلاً فأنّا
شدا فخراً ، وينشدو الفجر معنى
ألا معبودتي ! توحي المُوَيْنا
فربي عند فقْدِ الكل معْنَى
تعالى الله ، والآمالَ أدنى

الشهرة الشعر

وماذا تلاقي غداً عندما — يجرّك بحثُكَ في معزلِ
عن الناس تمرح في غفلةٍ — وحيداً الى الوطن الأوّلِ ؟
وأيديك تلك التي كم جنتْ — سيعلو عليها غبار البلى

غبارٌ يصيبك من خلوةٍ   ولا حول تملك فيها ولاء
فأيّةُ ناحيةٍ تنتحى   وأنتَ النزيل بقبرٍ خفيٍّ ،
لتبحثَ عن ذرّةٍ من هدوء —   والحياة وما أنتَ بالمنصف
وصوتٌ ستسمعه صارخٌ   عليكَ هنالك لا يعقلُ :
أجئتَ ما عملتَ وقد كنتَ حيـ   ـاً وتعملُ ما شئتَ لا تُسألُ ؟
أأنتَ توهّمُ أن تُنتسى   كما يُنتسى الآسُ عند الكمدْ ؟
أأنتَ تظنُّ إذا ما تبيّنتَ   جسمكَ أن تغترنّ بالجسدْ ؟
وقلبكَ معكَ على خلوةٍ   فمن منكما يا ترى الشاعرُ ؟
هو القلبُ لا شكّ أن تسألـ   ـه سرًّا لا يجيبُ ولا آمرُ :
فقد يشرحُ الحبُّ سوداءهُ   ومحبوس رغبته والألمْ ؛
سيُلقى عليه صخورَ الأسى   وقد لامس القلبَ شرُّ الألمْ ؛
فما أنتَ تأنس فيه سوى   بقيثارِ قلبٍ تروع البطلْ ؛
فقلبا تحرّكهُ [illegible]   [illegible] كحيّات سفح الجبلْ ؛
فيا لهما من [illegible] الأذى   [illegible] يا ألين الجبلْ !
متى ما نهاك الصوتُ المنيـ   ـرُ عن الترنيم منك وماذا العملْ ؟
متى ما جناحاك رغماً علتْ   بجسمى تشعّ كلون الذهبْ ،
لترفع شخصى إلى خالقى   وتسلبنى منكَ يا خيرَ صبٍّ !
لمسكين ! كما تظنُّ الهوى   حديداً فلا ترعوى بالنُذُرْ :
بغابٍ ظليلٍ متى ضمّتَ في   ظنونكَ في أيّ حلمٍ يسرّ ،
تظلّلكَ دوحٌ لها خضرةٌ   وحورٌ علا فوقنا أبيضُ
وكم كنتُ أرغبُ في نزهةٍ   وأخرى وأخرى فلا ترفضُ
وقد كنتُ حوريةً بضّةً   وجنّيّةً في ربيع الشبابْ
وكانتْ تقشّرُ دوحٌ هنا   ك تسمّى (البتولا) بأرجاء غابْ
وأدمعُنا سائلات مدى   رياضاتنا ثمّ لا ترقأُ ؛
وتسقط كالذهب الخالص   ببلّور ماءٍ فلا نظمأ
فماذا فعلتَ أيا عاشقى   بأيام ذاك الصبا والهنا !
صباكَ جنى عمرى يانعاً   فأين صباكَ ؟ وأين الجنى ؟
وخدّكَ كانت به وردةٌ   ومنها الآلهةُ قد أعجبت

قدتْ يديْها وسلّتْ قوى عيونكَ والسحرَ ثمّ اقتنتْ
وجمعتَ أجرّته دمعاً غبيّـ ـا وهاتكَ صفراءَ ممّا جنتْ
هذا مثلما ضاعَ حسنُ الصبا سيفقدُ منك رواءُ الشّقى
وأنّى وأنتَ أحبُّ الورى إلىَّ وأعذبُهم منطقا
متى شبعتْ هذه الآلهةْ وقلنَ لروحكَ ثمّ اصعدي ،
اذا ما هبطتُ اليكَ أرا كَ ولا باللسانِ ولا باليدِ

الشاعر

عجباً إنّ ذا الطيرَ في غابهِ يغنّي ويجهدُ في عيشهِ ،
على الغصن يبكي ويشكو الأسى لنا فقدَ البيضُ في عشّهِ ،
عجباً أنّ كُبرى الزهورِ متى تفتّحَ في الصبحِ حينَ انبثقْ ،
ترى غيرَها من زهور الطلا تشقّقُ عن قشرها فانفتقْ ،
ولمّا رأتْ [illegible] في [illegible] [illegible] إذنْ والغسقْ ،
عجباً أنّ بين [illegible] الطلا [illegible] كواكبَ خضرِ الزّرَقْ
هناك يُرى خشبٌ يابسٌ ترجّ بطقطقِ لمّا كبا ،
عجباً أنّ في غمرِ سيلِ الطبيـ ـعة وهي الخلودُ فلا تعدمُ ؛
يُرى المرءُ لا يهتدي في الحيا ة لعلمٍ يقال كأنْ ما علمْ ؛
سوى سعيه دائماً في الأذى وتسيانه دائماً ما فهمْ ؛
عجباً أنّ تلكَ الصخورَ القويـ ـيّة تمسي رماداً ولمْ تخمدِ ،
عجباً أنّ كلاً يُسامُ الفنا ليرجع منبعثاً في الغدِ ،
عجباً أنّ ذا القتل يُجري دماً يصحّ لقاحاً لخلقٍ جديدْ ؛
عجباً أنّ فوقَ القبورِ يجو دُ الثرى للأنامِ بنبتٍ مفيدْ ؛
بباقٍ عليهِ قوامُ الحيا ةِ من القمح والساقُ أيضاً يبيدْ ؛
فيا ربّتي ، آهِ — فيمَ اهتما مي إذنْ بالمماتِ وبالحياةْ
أحبّ وأرضى استقراري ، أحـ ـبّ وأرغبُ في الحلم ويلاه ! آهْ !
أحبُّ وفي قبلةٍ أجتني أسلّمُ روحي ولمْ أندمِ
أحبُّ وأرغبُ أنْ تنتفـ ـضَ على خدّيَ الذابلِ المنظمي ؛

دموعٌ تُراقُ ولمّا تجـ … فـ ، ولو جفّ مما ألاقى دمى
أحبُّ وأشدو على شهوةٍ … بذكر هوانِ الهوى والجذَلْ
وبلهاةِ تجربتى يومها … سريعٌ وفيه بلوغ الأملْ
أريدُ الحديثَ تباع الحدا … تِ أكرّرُ فى الحبِّ تلك الجُمَلْ
بأنّى اذا كنتُ أقسمتُ أنْ … أعيشَ وحيداً بلا عاذلى
فأنّى إذنْ قد جلبتُ الرّدى … لنفسى غراماً بلا رحمةٍ .
تخلّصْ فؤادى من الكِبرِ قد … براكَ ولا تخشَ من أىّ شئ
فؤادى ، فأنتَ ملىءٌ وكمْ … ملئتَ خلوّكَ من كلّ شئ
تقتّلُ ؛ تَعدُّ صاحباً ، واعتِلْ … لنفسكَ منكَ ازهراراً ورمْ
قيمةَ الغرامِ ونيرانهِ … وجوبٌ على الصبّ أنْ يضطرمْ
وترَمُ بعد ائتلافِ الهوى … دنىّ هوى القلبِ لا ينعدمْ

الشاعر

وجدى الذى نسيتهُ … قد فرّ كالحُلمِ الزائلْ
لم أدرِ بذكرى البعيـ … ـدة من شبيهٍ أو مماثلْ
إلاّ ضبابٌ واهنٌ … قَزَماً تلاشى فى الشمائلْ
ومع النّدى يفنى إذا … سطع الضياة على المنازلْ .

الترجمة الشعر

وماذا إذن كان يا شاعرى !
لديكَ وأىُّ شقاءٍ خفِى
أبانك عنى أيا هاجرى ؟
فويلاهُ — ما زلتُ فى مخوفٍ

فما ذا الأسى ليس بالظاهرِ
وكمْ فيه نُحتُ ولم أُنصفِ؟

الشاعر

ذلك همٌّ هـيّنٌ	يعرفهُ كلُّ الرجال!
لكنْ متى كنا وقى الـ	ـقلبين وجدٌ وانشغالٌ،
فإذنْ نشرْ وقد عدا	عادى الجوى فينا وجالْ،
ألاَّ سـوانا فى الحيا	ةِ يُسامُ آلامَ الجبالْ.

ربة الشعر

ألا ليسَ همٌّ سوى هيّنا
سوى همّ نفسٍ عزتى هيّنة
فيا صاحبى اليوم ...
سيشتدّ على نفسك الحزنة
فثق من ودادى وداعِ الألم
فإنَّ السكوتَ ولَّ ظُلم
وما الصمتُ إلا شقيقُ العدمْ،
وكم بالشكاوى عزاءُ الشجيرْ
وربَّ حـديثٍ شجىٍّ يسيرْ
يخلِّصُ من وخزاتِ الضميرْ

الشاعر

إن كان قد آن التحـ	ـدُّثُ فى عذابى والسَّقمْ
فبأى أسماه أُحـ	ـدّثُ يا ترى هذا الألمْ؟
أصبابةٌ أم جِنّةٌ	أم غيرةٌ أم خُبْرُ هم؟
بل أىُّ شخصٍ فى الدُّنى	يسطيعُ منها المغتنمْ؟
أرجو لمكابةَ عن هوًى	فى ذلك الوجدِ العممْ،

ما دمتُ معكِ بخلوةٍ مجلسُ قربَ المضطرمْ
تغذى الرّبابةَ واقربى منى ، وفكرى الملتهمْ ،
صحّبه أنت برنّةٍ !! أوتارِ بعثه النغَمْ .

الشعر

لعلّك من قبل شكوى أسا
كِ أيا شاعرى نلتَ منه الشفا ؟
هو الحلم يوحِبُ فى ذا المسا
حديثاً بغير هوىً أو جفا .
فان كنتَ تعرف انى كما
علمتَ أعزّ المواطن لكْ ،
فلا تشركنى معك بما
حبيتَ بذكرى بحزنى وابلك .

الشاعر

انى شفيتُ النفسَ من تلك الزمانةِ ، بئسها
داءٌ وفيه كلّما فكّرتُ شككتُ الشهى
ومتى ذكرتُ مسالكاً هانتْ حياتى عندها ،
فكأنّ شخصاً ثانياً غيرى أراه اجتازها .
ألاهتى لا تفزعى فبنفعِ ما تتنفسينَ ،
عليكِ لا فى خشيةٍ ان تكشفَ السرّ الرفينْ .
عذبٌ بكانا فى الجوىَ وكذاك عذبٌ الابتسامْ
فى ذكر ماضٍ سوف يُبْد حتى مع أساهُ والسقامْ ،

الشعر

مميزةً انى كأمٍّ رؤومٍ ،
لدى مهد طفل عزيزٍ تموتْ

حدبتُ كذلك خوفَ الهمومْ ،
على مُهجةٍ فيـك كم أُغلقتْ .
تكلَّمْ ، ألبى ، — فقبتـارنى
صموتٌ لتلحين ساهى الرّمَمْ
تتابعُ صوتك وفقَ النغمْ .
وبين شعاعات هذا السّنا ،
كحُلمٍ تَكشَّف فى خِفّةٍ ،
سيذهب طيف زمانِ العنا .

الشاعر

أيامَ كَدّى أنتِ لا غيرك أيامُ الحياهْ !
آهاً ثلاثاً وحدتى لولاكِ ما كرّرتُ آهْ .
والحمدُ للمولى على عودى اليكِ — حجرتى ،
حجرة بدوى من قديم العهد عهد النعمةِ .
يا موضع المجلى ويا جارك يبقى للوحشِ ،
يا متعهدى المغبرة يا مصباح أنسى المنعشِ ،
أىْ أنت يا قصرى أيا كوخى الصغير ومسرحى ،
أىْ غادتى يا ربّة الا شعر الذى لا يُمحى
الشكرُ للهِ على أنّا سنلهو بالغنا
فَترّدُّ نفسى رحبةٌ بعد انقباض فى العنا ،
وستعرفون الأمرَ أجْ مع إنّنى أبغى القالْ
وترَوْن ماذا تجلب الا مرأةُ من كيد الرجالْ :
إنسانةٌ — يا أيها الـ أُلاُفُ جرّتْ محنتى
أسفاً وأنتم ربّما قد تعرفون حكايتى
هى مَرأةٌ فتّانةٌ ولها خضعتُ بذلّةٍ
كالعبد يخضعُ عند سـ ـيّدهِ خضوع الهيبةِ .
يا نيرَ رقى ! فيك قد ـتِ قد أُصيب بنكبةٍ
فقدَ القوى وشبابُه طيشا فما من قوّةٍ
لكننى فى كل وقـ ـتٍ كنتُ قرب خليلتى ،

كنتُ السعيدَ أحسُّ أنْ … ى قد ظفرتُ بنشوَتى،
وبجاه ساقيةٍ معاً … كنا نسيرُ بنشوَةٍ
ليلاً هناك ونستريـ … حُ على كثيب الفضّةِ،
والحورُ مبيضٌّ نرا … هُ أمامنا فى هِزّةٍ،
يكشفُ عن بُعدٍ لنا … سَنَنَ الطريق بروْعةٍ،
وكذاك أنظرُ فى سنا … ءِ البدر عند الجلوةِ
ولَدَىَّ هذا الجسم ما … ل إلى ذراعىَّ صبوَتى،
وكفَى بأنى كنتُ لا … أدرى لأيّةِ غايةٍ،
أو فيمَ كان اقتادنى … أملى هناك ورغبتى،
إذ راحَ سُخطُ الآلهةْ … سُخطاً شديد الوطأةِ
طلب الفداء كأنّهُ … لضحيةٍ فى حاجةٍ
فأرادَ لى هذا العقا … بَ [illegible] لا أقلَّ جنايةٍ،
إلاّ محاولتى أ[illegible] … [illegible] أنْ أنال سعادتى.

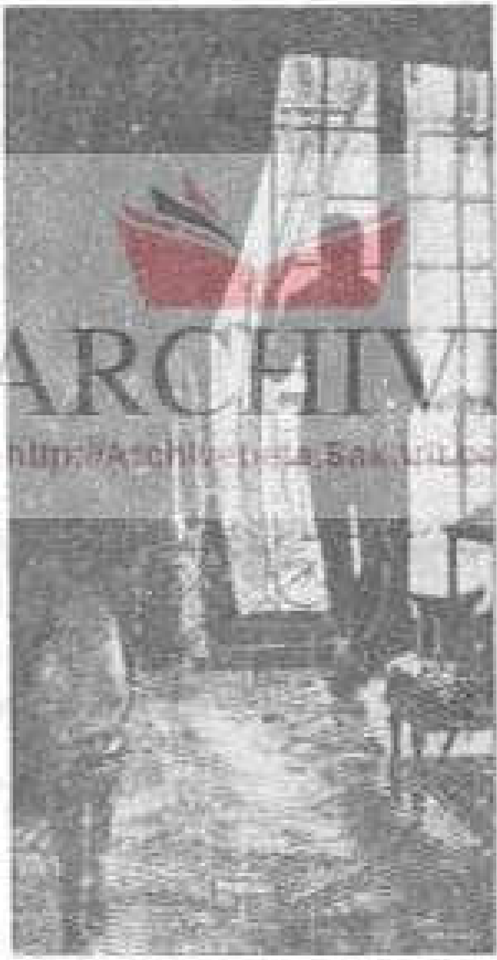
إلهة الشعر

خيالٌ لأعذب ذكرى يدى
يعود الى ذهنكَ المضطربْ،
على أثر خطّه من صدى
فَفيمَ المخاف من المنقلبْ ؟
أمِنْ صدق ما أنت حاكيه أنْ
كفرْتَ بأيام صفو الزّمنْ ؟
فإن كان حظكَ غيرالحسَنْ؛
فتاىَ، فكُنْ مثله فى الأقل
بسياً لتلك الشجون الأُوَلْ.

الشاعر

كلاّ فَفى حزنى وآ … لامى اصطنعتُ الابتسامْ
وكما علمتِ بلا انقطا … ل أبتغى بسط الكلامْ،

أشكو إليكِ سَآمتى … وعجيب وهمى والهُذاءْ
وأقول عن وقتى وسا … عةٍ أقبلتْ عُرسُ الهناءْ
قد كان ذاكَ إخال فى … إحدى ليلاتِ الخريفْ
بأساءَ تشبه هذه الـ … ـليلةَ فى القُرِّ العنيفْ
وأنينُ عصف الريح يصـ … ـفر بالصفير المستديمْ
قد هزَّ فى رأسى الهمو … مَ السود والوجد القديمْ
قد كنتُ ألزم غرفتى … رهنَ انتظار عشيقتى



وجميعُ مافى الكون صا … غٍ فى سكون الظلمةِ
إذ بى أحسُّ الضيقَ من … نفسى وبعضَ الغمّةِ
حسَّ آلى بالشكِّ لا … ـسوجدانُ شكٌّ خيانةِ
والظلُّ شارعُ مسكنى … وخلتْ مسالكُ طرقى

وإذا بطيفٍ حاملٍ   ناراً يمرُّ بخفّةٍ
بينا الشمال لها هبو   بٌ عند باب الحجرةِ ؛
إذ كان يُسمعُ ثمّ صو   تُ تنهّدٍ في خفيةٍ .
لم أدرِ كيف لأيّ شؤ   مٍ أم لآيةِ طيرةٍ ؛
أسلمتُ عقلي ثائراً   متخلفاً في ذلّةٍ .
وهناك كنتُ أحسُّ في   وهمٍ بقيّةَ قوةٍ
فشعرتُ أني في ارتعا   شٍ عند دقّ الساعةِ
دقّتْ ! وما خودي تجيـ   ءُ فرحتُ في إطراقةٍ ؛
ولبثتُ أبعثُ ناظريَّ   ي إلى الطريق بوحدتي .
ما قلتُ بعد اليك أيـ   ـةُ غيرةٍ يا ربّتي
قد أشعلتها المرأةُ الـ   حرباءُ داخل مهجتي ؛
ما كنتُ أعشقُ غيرها   وإذا مُنيتُ بلحظة
من يوم منا ها لكا   نَ اليوم يوم منيّتي .
لكنني بقسم الهوى   في بأس تلك البلوةِ ؛
أجهدتُ نفسي كي أحطـ   ـمَ والهباءَ علائقي
ودموعها مشـة مها   ة الغدر خود الخدعةِ ؛
وذكرتُ كلّ مصاولي   في حب تلك الغادرةِ .
أسفاً لذكرى حسنها الـ   مقضيّ في الأزليّةِ ؛
لمهاتي وتألّمي   في بؤس تلك اللوعةِ .
طلع النهارُ . وقد ملـ   ـتُ من انتظار عشيقتي .
أكرى غراراً إذ أهوّ   مُ فوق حافة شرفتي
وفتحتُ جفني لوليـ   ـد الفجر ممح الظلمةِ
وتركتُ طرفي زائغاً   متردّداً في حيرةٍ ،
إذ بيَ عند المنحنى   من رأس تلك الحارةِ ،
أسمعُ صوت السير في   حذرٍ وكلّ هوادةِ
ربّاهُ كلُّ لي إنها   هي يا لتلك الدهشةِ !
دخلتْ – تُرى من أين جئتِ وفيمَ فقدُ الأبّهةِ ؟
ويلي – ومن ذا قد أتى   بك يا تُرى في الساعةِ ؟

بل أين ذا الجسمُ الوضى — ءُ اشتدَّ حتى الصحوةَ ؛
وأنا هنا سهرانُ وهـ — ـذى ليس ترقأ عبرتى ؟
فى أىّ بيتٍ ، أو سريـ — ـرٍ ، كنتَ مع مَن ؟ فتلتقى
أتغمورُ هل من جرأةٍ — لكِ بعد تلك السقطةِ ؛
أن تبعثى فيكِ الأثيـ — ـمَ الى طهارة قبلتى ؟
ماذا تريدين إذنْ — قولى - بأيّة غلّةٍ ؛
تتحضّنينى بين عطـ — ـفى ساعديكِ ، مسيئتى ؟
إذهبْ ورحْ عنى وما — عدْ يا خيالَ خليلتى
وارجعْ لقبركَ إن تكن — منه بُعثتَ لمحنتى ؛
دعنى لنسيان الهوى — أبداً وعصرِ شبيبتى
وإذا ذكرتُك فليكنْ — ذكرك حلمَ النفوةِ .

آلهة الشعر

خفّفْ عليكَ فإنّى — إليكَ يا [illegible] أضرعْ
فى حديثك وجدٌ — منه أخاف وأفزعْ ؛
أى — يا أعز أليف ! — ما زال جرحك جرحا
جرحاً نهيّاً يشكو — أذاهُ يطلب فتحا ؛
وَلِى عليه فإنّى — أراهُ أبعدَ غورا
كذاكَ يُرُّه كلوم الـ — حياة يطويه سيرا .
فإنسَ الهمومَ وهوّنْ — لعلّ نفسك تبرا
وامحُ اسم شرّ نساء الـ — وجود كيداً وغدرا
تلك التى ليس يرضى — لها لسانىَ ذكرا .

الشاعر

لعناً عليكِ وتعساً — إليكِ أوّل أنّى ،
قد علّمتِنى غدراً — ولقّنتِنى نكثا
وعوّدتِنى سخطى — وأفهمتِنى رعبا
وأفقدتِنى عقلى — فما أرى لىَ لُبّا ،

تبّاً لعينكِ فيها / يا مرآةَ السوءِ ظُلمةْ

قضتْ بشؤمِ غرامي / ولوعتي المدلهمّةْ،

إلا تُوارى وتُخفى / في جوفِ ذاكَ الزمانِ،

ربيعَ عمري وإيا / مي العذابِ الحسانِ

وفاتنَ الصوتِ منكِ / وذلكِ الابتسامُ،

ونظرةٌ ذاتُ خِدعٍ / وادى أذاها الغرامُ

بواعثٌ سوّأتني / فساءَ منّي الكلامُ

أسبُّ حظّي وسعدي / كأنّهُ الأوهامُ.

شبابكِ الغضّ مهما / تبّتْ بهِ الأيّامُ،

قد أودعَ اليأسَ قلبي / فشبّ فيهِ الضرامُ.

إنْ كانَ في الدمعِ شكٌّ / وكانَ ارتيابُ،

فذا لدمعٍ غزيرٍ / أجراهُ منكِ انتحابُ

خزياً [illegible] فإنّي / [illegible] ما زلتُ غِرّاً

كالطفلِ لم أدرِ خيراً / منكِ ولم أدرِ شرّاً

قلبي كزهرةِ روضٍ / [illegible] تفتّحَ فجراً

فتحتُهُ لكِ وحبّاً / حيثُ الغرامُ استقرّا

قلبٌ بغيرِ حصونٍ / تحميهِ إنْ خافَ ضُرّا

لابدّ يُخدعُ سهلاً / لا بدّ يُحتلّ قهراً،

لكنْ ما دامَ فيهِ ال / إخلاصُ يزدادُ طهراً،

فالطُّهرُ للقلبِ يكفي / والأُنسُ بالطُّهرِ أحرى

عاراً عليكِ وسخطاً / يا أمَّ حزني وهمّي

يا أمَّ أوّلِ سقامي / يا أصلَ وجدي وغمّي

أنتِ التي من جفوني / فجّرتِ عينَ الدموعِ

عبثاً ولا شكّ تجري / بغيرِ وقفِ النبوعِ،

تفيضُ من غورِ جرحي / وما لجرحي اندمالُ

لكنْ في [illegible] مآقي / هذا كفى الاغتسالُ

وفيهِ آتي سأُلقي / ذكراكِ ــ حيثُ الزوالُ

البهة الشعر

يا شاعرى قصّر حكا ية مرآة سوآه غادر،
ما دام وهمك غير يو م ليس يلبث أن يغادر
لا تفضح اليوم الأخ ر بذكر صاحبة الجرائر
فاذا احترمت الحب كـ ت اذا أردت فتى المشاعر
ان كان فوق طبيعة ال إنسان مهما أن يكابر،
غفران سوء الغير يا حقه مع النوب الكبائر،
وقتّر عليك الحقد ا ن الحقد مقراض الضمائر
واذا تمضى الصفح فا س فانما النسيان غافر
قد ساد فى الموتى السلا م وهم نيام فى الحفائر
وكذا عواطفنا وقد أطفئن تدفن فى السرائر
هذى رفات القلب لم تعلم رقاداً غير ثائر
فاحرص ولا تجذ إليـ ك إلى مضاجعها وحاذر
لم لا ترى فيها فكر تك يجول تلك القصة
غير الخيال وغير حـ ب مبتل بالخدعة؟
أترى بلا جدوى مضى فى الناس حكم القدرة؟
أتظن أن الله ير غب أن تصاب بنكبة؟
حاشا فى صدمات قا بك حفظ تلك المهجة
فتفتحت وتسلكت فيها سبيل السلوة
والمرء تلميذ معلـ مه التغنى والسقم
لم يدر شيئاً فى الأسى ما دام لم يسّم الألم
شرع شديد ظالم لكنه الشرع الجلل
سنّ القضاء وفى الوجو د له المضاء من الأزل،
ذاك الذى يقضى علـ ـنا الحزن فى يوم المهاد
هذا وبالأوصاب تفـ ـرى كل لذات العباد،
والزرع محتاج لـ ـرى فى بلوغ الاستواء

وكذلك الانسانُ مُذْ　　جنّهُ الحياةُ الى البكاءْ ؛
والساقُ يُنزَعُ من أديم الارض رمزاً للسرورْ
ساقٌ تطرّى بالندى　　يحفّه اكليل الزهورْ
أوَلستَ قلتَ اليَّ أنـ　　ـكَ قد شُفيتَ من الجنونْ ؟
أوَلستَ شاباً ناعماً　　ومعزّزاً أنّى تكونْ .
قُلْ لي وتلك مباهج الـ　　ـعيش الخصيب في الحياة ؛
لو لم تكنْ بالدمع بتـ　　ـلّتْ كيف كان الحال آه .
في حين مثواكمْ على الـ　　أعشاب في ذيل النهارْ ؛
إذْ كنتَ والإلف القديـ　　ـمَ تدير كاسات العقارْ ؛
قُلْ لي وأخلصْ هل رفعـ　　ـتَ الكأسَ إلّا بعد أنْ ؛
أحسستَ فقدَ الأنس حـ　　ـتى رحتَ تقتنص الزمنْ .
هل كنتَ تعشق خضرة المرعى وأصناف الزهورْ ؟
هل كنتَ تهوى صوت (بترارك) (١) وتغريد الطيورْ ؛
وكذا الفنون أو الطبيعة في (ميشيل) (٢) أو (شكسبير) ؛
ألمْ تكنْ آلامُ [illegible] الزفيرْ
أم كنتَ تهوى الأشعة [illegible] الصبحَ في صفا السماءْ
وسكونَ ليلٍ هادئٍ　　وسكينةً وخريرَ ماءْ ؛
ألَمْ تكنْ حملتكَ حُمّى الوجد ثمّ أو السهادْ ؛
متخيّلاً أبديَّ را　　حةِ كل روحٍ في العبادْ ؟
والآنَ أنتَ أما تجدْ　　تَ صبيّةً كخليلةْ
ومتى شددتَ على يديـ　　ـها في حلول المحنةِ ؛
حبّ الشباب يَنمُّ عن　　ذكرى هناك قصيّةِ ؛
هلّا يروعك الابتسا　　مُ من المهاة البضّةِ ؟
أتُراكَ لم تذهب وإيّاها معاً للنزهةِ ؛

---

(١) بترارك — شاعر ايطالي شهير ألف كل أشعاره جانب ناعورة لوكلوز نسيباً في صاحبته الجميلة (لورا دي نوف) ١٣٠٤ — ١٧٣٤ .

(٢) ميشيل انج — رسام ايطالي وهو اعظم مصور وجد في العالم ١٤٧٥ — ١٥٦٤ .

فى بطن غابٍ مزهرٍ … وعلى كثيب الفضة ؟
فى ساح صرحٍ أخضرٍ … والحور هزّ برَوعةٍ ،
يهديكما شدو الطيـ … ـر بنثر ليلٍ مسكتٍ ؛
هلاّ ترى والبدرُ وضـ … ـاءٌ مبـدد الظلمـةِ ؛
جسماً جميلاً فى ذرا … عيك اتنى فى متعةٍ ؟
هلاّ شعرتَ كما جرى … قبلاً بروحى الغبطة ؟
هلاّ مشيتَ منعماً … فى إثر تلك الغادةِ
فإذن علامَ النوحُ والـ … ـشكوى وذكر المحنةِ ،
ولقـــد زهـا الأمل المخلـــد تحت أيدى المحنة ؟
وعلامَ تحقـد فى الغرا … م على شباب الخبرة ؟
متذكراً الـــ به … أدركتَ أعنى حالة ؟
أى — يا فتاى لتذكر الحـــ … المحزونة التى ،
أجرتْ دموعك إنها … منحتك أنعم منحة .
لا تنفها فلقد … أدلى بتلك المرأة ؛
لتحس بعد غرامها … سر الهوى والنعمة ،
كانتْ تحبكَ وهى قد … أدّتْ أشقّ مهمةٍ
لكنْ قضى لك حبُّها … تجريحَ غام المهجة
فهى العليمة بالحيا … ة فعلّمتك وولّتْ
وأتتكَ أخرى تجتنى … أزهار أولى النسوةِ
فأسفتَ لها ـ فغرامها المفقـــود حُـلم اليقظةِ
نظرتْ جروحك ما لها … فى برئها من حيلةِ
فاعلم بأنّ دموعها … صدقٌ وما من خدعة
قد علّمتك الحبَّ كيـ … ـف يكون فاشكرْ واسكتِ.

الشاعر

حقاً تقولينَ فالبغضاء مائجةٌ … وثورةٌ كلها ملأى من الخطر
لها دخانٌ إذا ما راح منتشراً … فى القلب دحتُ أحسُّ الضيق فى صدرى
إذنْ إلاهة شعرى الآن فاستمعى … ثمّ اشهدى بعد تبريحى على قسى

بالأعين الزُرقِ ممّن بتُّ أعشقها   والسماء وبالأفلاك والحُمَمِ ،
بجمرة الشُهب تذكو فى توهّجها   بالزُهرة اضطرمت فى أى مضطرَمِ ،
تشعُّ كالدرّة العصماء فى أفقٍ   تألّقت فيه ما أبقتْ على الظُلَمِ
وبالطبيعة فى أقصى جلالتها   وبالخليقة لم أحنثْ وبالنَّسَمِ
وبالضياء نقياً هادئاً هُدِيَتْ   به الشاةُ بجنح الليل فى الأجُمِ
بالعشبِ ، بالخضرةِ ، الخضلُ جانبها   بالغابِ ، بالمرْج ، مكتظّاً من النَّعَمِ ،
وبالحياةِ على الدنيا وقوّتها   بمادةِ الكونِ لم أندمْ على قسمى ،
إنى طردتك من وهمى وذاكرتى   أشلاءَ مجنونِ حبٍّ كان بالقِدَمِ ،
وأنت بالقصّةِ البؤسى الذى دُفنتْ   ذكراه فى غابرٍ لا شك منعدمِ ،
وأنتِ يا من قديماً كنت حاملةً   لاسم الحبيبةِ عذبٌ لفظه نغمى ،
لَئنْ تدبْنُكِ النسيانُ لحفتُهُ   لتبقَ لحظةَ صبحٍ طيّبٍ ممَمِ
صفحاً ــ لخبل غرامى بات منصرماً   وكان عند الأهى غيرَ منصرمِ
بدمعةٍ من دموع الحب باقيةٍ   أهدى إليك وداعاً خالدَ الرَّنَمِ
إذن هلمّى نبين ما تجدِّده   بزفرة الشعر من حُبٍّ بلا سأمِ

وأشدى نغمة روحاء مشجية   كعهدنا فى ليالى الصفو والنعم
وهذه نفحات الزَّهر عابقةً   تحيى مطلع صبحٍ هادىءٍ شبم
هيّاً معى أيقظى حسناء ثانية   عشقتها تقطف الأزهار فى رتم
هيّا انظرى كيف تصحو من سكينتها   تلك الطبيعة تُنبى كِلّة العدم (١)
ولنغترِ معها لتجديد الحياة متى   أطلّ بكر شعاع الشمس للأمم

ليلة ديسمبر

الشاعر

وبينا كنتُ تلميذا   بليل قمتُ أرعا
أضاءت غرفتى وإذا   بجانب مكتبى الفتى ،
صبيّاً أسود الثوبِ   حزيناً مشبهى كأخ

بوجهٍ شاحبٍ حسنٍ … أتى في ضوء مشكاتى
فنحتُ صحيفتى فتلا … وأغفى فوقَ راحاتى
خلالَ الصبحُ وهو على … ظنونٍ وابتساماتٍ .

وحين بلغتُ خامسةً … وعشراً سرتُ في مهَلِ
أدوس العُشبَ في غابٍ … وتحت الدوح شبّةُ لى ،
فتىً أسودُ الثوبِ … أراهُ مشبهى كأخٍ ،

سألتُ الشبحَ يهدينى … وفى يمناهُ قيثارةْ
وفى يسراهُ أزهارٌ … تحيّا الشبحُ من زارهْ
وأومأ لى بإصبعهِ … الى تلٍّ علا جارةْ

ويومَ ذكرتُ أحبابى … وكنتُ بحجرتى وحدى ،
وأبكى بدمعٍ تبريحى … رأيتُ مؤانساً عندى
غريباً أسودَ الثوبِ … أراهُ مشبهى كأخٍ .

بوجهٍ عابسٍ ساهمِ … غدتْ يدهُ الى الفمِ
وأخرى تنتضى سيفاً … [illegible] الداهى
وردد [illegible] … [illegible] واهى .

ويوماً كنتُ فى عرسٍ … [illegible] للأنس
مددتُ يدى الى كأسى … فكلّ قبالتى إنسى
مضيفٌ أسود الثوبِ … أراهُ مشبهى كأخٍ .

ويخفقُ تحت سترته … قميصٌ فى البلَى فانى
وتاجٌ ذابلٌ فدنَتْ … ذراعانا وجبّانى
فدقّ الكأسَ بالكأسِ … وإذ بالكأسِ شطرانِ .

مضى عامٌ فكان نما … حدثتُ على سرير أبى
وأذكر وقتَ موتهِ … وإذ بفتىً تعلق بى
بثيمٍ أسودُ الثوبِ … أراه مشبهى كأخٍ .

بكى فعليه اكليلٌ … من البأساء والقبضِ
ومن آلامه ألقىَ … ربابتَهُ الى الأرضِ
وأدلى ثوبَه القانى … وضمّ السيف بالعرضِ .

صديقٌ عشتُ أذكره … وأعرفه ويعرفنى
فى حِلّى وفى سفرى … أرى ذا الطيفَ يصحبنى

ملاكاً كان أمْ جاناً   فإني كنتُ لازمني،
ملكتُ وقد عمدتُ الى   حياةٍ أو الى حَتْفٍ
(فرنسا) شئتُها منى   ولا صبرى على الهُوْنْ
فزحتُ وراءَ آمالى   لأدفع عادىَ البَيْنْ
فنى (بيزا) لدى (الآبنين)   و (كورليا) امام (الرين)
ووادى (نيس) تتبعه   (فلورنسا) تسرُّ العينْ
(بريج) فيها معاملها   تشقُّ (الآلب) فى شقين
لدى الميمون فى جنوا   وفى (فيق) زها التفاحْ
وبعد (الماتر) (فينسيا)   و (ليدو) المرعب الارواحْ
هناك الموجةُ الصفرا   بعُشب قتاتها تَرتاحْ
غياضٌ تحت أنجمها   أُميتُ العينَ والقلبا
بجرحٍ دائمٍ دامٍ   هنالك يُخرجُ الكرباءُ
ملاكٌ أعرجٌ قد سا   رَبى يستروحُ العُشبا.
مجاهلُ قد بعثتُ بها   فأبعدُها وتنكرنى
أطاوعُ طالعٌ أسبابه   وأنعمُ عادنى زمنى
لناسٍ كنتُ تاركَهم   على البهتان والفتَنِ
دموعٌ كم أنا فيها   بعثتُ لجبهتى كَفّى
وتحتُ مناحةَ الثكلى   وتفنى قلبُها إلفى
كشاةٍ صوفها نتِفَتْ   فناحتْ من أذى الحيْفِ.
فانى رحتُ للنومِ   وأنّى سرتُ للموتِ
وفى سهلٍ وفى جبلٍ   خيالٌ خافت الصوتِ
حزينٌ أسود الثوبِ   أراهُ مشبهى كأخ.
تُرى من أنت يا هذا؟!   وخَطوى وفق خُطواتكْ
زفيرك لا أصدقه   لعلَّك حطتَّ الحالكْ
فاذا الدمعُ تسفحهُ   وماذا فى ابتساماتكْ؟
أراك فأقبلُ القدرَا   أنينى مثل أنّاتكْ

وآهى أختَ آهاتكْ

تُرى من أنت يا هذا؟   ولست ملاكىَ الحامى

تُريدُ مذلّتي عجباً وقد أبصرتَ آلامي
تَبعتُ خُطاكِ مذ عشري ن عاماً كأسيرٍ عامي
أيموتُ ولا ترضى مشاركتي بأنغامي
ولا في درءِ آلامي ؟

رأيتُكِ زائرى الليلة فقلتُ الشؤمُ قد حانا
تهزّ الريحُ نافذتى ووحدى كنتُ سهرانا
سريرى كان متكأً ذكرتُ عليه هجرانا
أحسُّ سراجَ أيامى خفوقاً راح وسنانا
كأنّ الأنسَ ما كانا

جمعتُ رسائلَ الحبِّ وشعراتٍ من الخَوْرَدِ
لأسمعَ نغمةَ الماضى وأذكرَ خالدَ العهدِ
بآثارٍ مقدّسةٍ [illegible] بلمسها ترندى
ودمعُ القلبِ ملتهبٌ عليه أعينى تندى
[illegible] يوم [illegible]

هناك راح ما أبقى من الشمسِ سوى الأثرِ
لقطاتٍ من الشعرِ وأبياتٍ من الشعرِ
فتهتُ ببحرِ أوهامى غريقَ الهمِّ والفكرِ
وأبحثُ لا أرى أحداً فنحتُ على هوىً عطرِ
صريعٍ في يدِ القدرِ

ختمتُ بأسودِ الشمعِ على آثار من أهوى
وعدتُ بها لموضعها بكيتُ آلفَ النجوى
مهاةَ الضعفِ والكبرِ سيحرمُ قلبكِ السلوى
دعى التضليلَ كم دمعاً سكبتِ معي وكم شكوى
أحبّاً كان أم دعوى ؟

أتبغى أنّه وجوى فذلكِ الوهمُ غدّارُ
وداعاً. واحصرى الساعا تِ إنْ شطّت بنا الدارُ
فبينى وازدهى بالكبـ ـرِ إنّ الكبرَ غرّارُ
وقلبي لم يزل رحباً إذا سكنتهُ أكدارُ،

فدارك فوقها نارُ

وبعداً فالطبيعةُ قد قضتْ أن لا تكلك
ملكت الحسنَ بإعفالَ وليس الصفحُ خلتك
فيني لستُ أفقدُ كل شيء حين افقدك
وذرّي حبنا فى الرّيـ ـح مهما كان طال بك
إذا شاهت صبابتك

ولكنّى أرى شبحاً بطيئاً دبّ فى الليل
وطيفاً فى الستار توى وأقبلَ حائماً حولى
فمن ذا أنتِ يا صفرا ء يا مسودّة الحلَل
ترى هل صورتى انعكستْ على المرآة؟ واخيلى
لعلّ الوهمَ خيّل لى

ألا مَنْ أنتَ يا طيف الـ ـشباب فلم تدرْ شيئاً؟
أجبْ ـ لمَ كلما أزمعـ ـت ... تبتغى القضبا؟
ألا مَنْ أنتَ يا طيف الـ ـيوم معى للذى يحيا؟
فقلْتُ فى أخا حزنى أنت الهـ ـلم مقتضبا
عليكَ معى على الدنيا؟

الطيف

أخى مهلاً ـ أبوك أبى ولستُ ملاككَ الحارسْ
أعيشُ ولا أرى صحبى ولستُ بحظك العابس
فلم أعرفْ لكمْ خطواً كأنّى فى المنى هاجس
ولستُ إلاهاً او جاناً فقد ناديتنى ياصى؟
متى شبّهتنى بأخ ومعك أعيش من قِدم
وأثوى إن أتاك المو ت فوق القبر فى الندَم
وقلبك لى من المولى فإنْ زلّتْ بك القدمُ
اغثك فنادنى إنّى لموتك فى الأسى عُدّة
ولا تلمسْ يداكَ يدى أخى ـ إنّى أنا (الوحدة)